شهادات الجرح المقاتل
تل الزعتر في ذكراه الثالثة

من بين الدروس العديدة التي خرجنا بها من تل الزعتر ، نؤكد على درسين أساسيين ، أولا : ـ ان الحرب التي يخوضها ضدنا معسكر الاعداء ، من امبرياليين وصهاينة ورجعيين فاشيين ، هي حرب اباده ضد كل ما هو فلسطيني ، فهذه الحرب لا تستهدف تركيع البندقية الفلسطينية فقط ، بل تريد الغاء الشعب الفلسطيني بشكل مادي ، لانها ضد كل طفل وامرأه وشيخ وشاب فلسطيني ومن يظل حيا من هؤلاء سيتم تجريده من هويته الفلسطينية وتحويله الى عبد . ففي تل الزعتر قام الرجعيون الفاشيون بمذبحة مروعة يوم اخلاء المخيم تحت رعايه الصليب الاحمر الدولي ، ذهب ضحيه هذه المذبحة من الاهالي ، لا سيما من الشباب والرجال والاطفال ما يقارب ١٥٠٠ شهيد من المدنيين العزل ، كما استشهد قرابه الالف نتيجة القصف والقنص .

لسنا بحاجة للتساؤل ، لماذا يتم ذبح المدنيين العزل ؟ لكننا نخرج بدرس أكيد أن الوسيله الوحيده للبقاء هي البندقيه للدفاع عن أنفسنا وكرامتنا وتحرير أرضنا .

ثانيا : ـ ان الجماهير الفقيره ، لبنانية وفلسطينية ، التي قاتلت في تل الزعتر بأسلحة متواضعة وصمدت لمدة ٥٢ يوما وصدت ٧٢ هجوما عسكريا وتعرضت بيوتها التنكية الهشة لستين الف قذيفة من مختلف العيارات ، هذه الجماهير التي جسدت بصمودها وعظيم تضحياتها واصرارها الفذ على القتال أعظم ملاحم الصمود في تاريخنا المعاصر هي جماهير حرب الشعب طويله الامد ، فتل الزعتر علمنا بأنه بمثل هذه الجماهير وبمثل هذه القلاع النضالية العريقة التي نوارثها جيلا بعد جيل وبضمانة الوعي السياسي والقياده الصائبة نستطيع هزيمة كل الاعداء .

ـ ١ ـ
قتلوا الكاهن لانه فلسطيني

« تعهد أمين الجميل في رسالة خطية الى أهالي المخيم ، بعد الاتصالات التي قام بها مبعوث الجامعة العربية صبري الخولي مع الكتائب « تعهد » بأنه لن يتم التعرض لسكان وجرحى المخيم أثناء عملية الاخلاء التي ستتم تحت اشراف ممثل الجامعة العربية والصليب الاحمر الدولي .. ولكن ما أن تحركت سيارات الصليب الاحمر لاجلاء السكان حتى بدأ الفاشيون تصفية كل عناصر الشباب من سن ١٢ فما فوق بعد أن كانوا قد فتحوا رشاشاتهم على الاهالي بشكل عشوائي والقيام بتجريدهم من كل ما يحملون من حلى وخواتم وأي شيء له قيمة ، حين وصلوا الينا ..

في الدكوانة كان معي عشرة ممرضين أوقفوهم بالصف اثنين ، اثنين وبعد لحظات أطلقوا عليهم النار وقتلوهم جميعا امام عيني . لا أستطيع أن أنسى منظر القتل الجماعي هذا ما حييت ، انهم مجرمون لا يعرفون المبادىء ويسترون بالدين ، **لقد قتلوا الكاهن بولس عبدالكريم ذبحا بالسكين في تلة المير لانه فلسطيني ، كما قتلوا الدكتور جورج ديب و ٧ ممرضين فلسطينيين مسيحيين » .**

د. يوسف عراقي ، طبيب الهلال الاحمر الفلسطيني في تل الزعتر

ـ ٢ ـ
لماذا لم يساعدونا

« طلعت برأسي . أولادي الخمسة ماتوا .. سبابي قتلوهم أمام عيني .. كنا في الدكوانة ، حصلت على ورقة من أجل انقاذ أحد أولادي ، واحد فقط تصور علي أن أنقي واحدا منهم ولما علم أولادي بذلك أخذ كل واحد منهم يتبرع من أجل انقاذ الثاني . ولم يبق لي في النهاية سوى أصغرهم وعندما وصلت الى المنحد أخذوا الخامس ، قلت لهم لقد حصلت على ورقة من أجل انقاذه ، قالوا : « الشباب جميعهم لازم يموتوا » وليس هناك أوراق نعتمد عليها . لقد مات الخمسة ، حتى الصغير .. أراد أن يلحق بأخوته . لقد قال لي قبل أن يأخذوه « تشجعي يا أمي صحيح أن أولادك ماتوا ولكنك تملكين جميع الابناء المقاتلين » وقبل يدي وذهب يا ولدي يا أولادي .. لو كنت أعلم انهم سيعاملوننا ، لفضلت الموت في تل الزعتر وراء المتراس التي قضيت عليه شهرين ولفضلت الموت مع أولادي . لماذا لم يساعدونا ؟.. » .

وفيقة أحمد وهبي

ـ ٣ ـ
أتمنى أن أصير بطلا

« رسمت مقاتلا من تل الزعتر ، ضارب آر.بي.جي وهو عمي غازي كان دائما في المحاور . قاتل في الدير ، كان قليلا ما يأتي للمنزل . خرج مع المقاتلين في الجبال ولم يصل . كان بطلا . أتمنى أن أصير بطلا مثله ، في حرب الزعتر كنت أداوم في المكتب عند الغدائية ، كنت أنقل الرسائل والتموين والدواء ولاني صغير لم يسلموني سلاحا . خرجت مع الناس عن طريق الدكوانة ، واحد من الكتائب كان يطخ بشكل دائم ، أصاب امرأة في صدرها . عند المنحد قالوا « وين هوناكم » ، قلنا احترقت ، قالوا « حنوا عاجنب » لكن أبوي راوغهم ومررنا من وراء البوسطات وزمطنا . أعدموا ٣ رجال من عرسال . قال الكتائبي : تعالوا أنتم .. قالوا نحن من عرسال ، قال : انتو كنتو تساعدوا جيش لبنان العربي . ربطوهم وأسندوهم الى الحائط وقتلوهم » .

أحمد داود ـ ١٣ سنة ـ

ـ ٤ ـ
بس هالنقلة

شلحوني ساعة وخاتم وحرف ذهبي على الطريق ، وأطلقوا النار ارهابا وضربوا الجرحى وشتمونا وصاروا يقولوا ، بس هالنقله راح

سمع فيها من الجرحى وتعدين كل السكان اللي في تل الزعتر راح سلخهم وذبحهم .

بشرى عادل

ـ ٥ ـ
يومها استشهد ادريس

« بعد سقوط المنجرة واحتراقها كامله ، الكتائب تسللوا الى تلة المير . قلت لسلمان « بدي اخد شباب ونفتح جدران المصانع على بعضها حتى نصير مشرفين على الحازمية » . صرنا نفتح المعامل ، واحد قال « علم الكتائب على التلة » ، ادريس قال « قتلوا على التلة » حين أردنا اعادة احتلال تلة المير كل جماهير المخيم طحشت ، كلها طلعت على المعركة والنساء صارت تزغرد ، عملنا هجوم على التلة ، كانت تكشف كل المخيم حتى رأى الانعزاليون هذه الطحشة انسحبوا .. يومها استشهد ادريس » .

ـ ٦ ـ
استشهد ادريس منحنيا فوق بندقيته كأنه يصلي

أعادوا الهجوم على التلة عبر طريق مار روكز ، كنت مع ادريس ، وتركي في قاعده « عذاب » كنا عطشى ، وصلنا نصف ابريق ماء ، كان ادريس مستلقيا ، وأنا جالس عند الباب قال « اسقني » صرت أمازحه « لا أريد » وأخذت أرمي الماء على جسمه ، قال « منشان الله شربني قبل ما أموت » . شربته .. فيما بعد حزنت عندما تذكرت كلامه ، كانت الساعة السادسة مساء ، صعدنا تلالنا الى التل ، مع شبل اسمه جمال كان معي ب٧ وادريس معه ام١٦ وتركي والشبل معهم كلاشنات ،

تمرسنا كل واحد منا بعيد عن الاخر حوالى ٤ أمتار والشبل أخذ مكانه بين صخرتين .. كان الكتائب يتسللون الى التلة ، سلاح ب٧ لا يبعد شيئا ضد التسلل ، ادريس وتركي كانا يقنصان . تضايقت . قلت « سأذهب لاحضر الثاني » . تبعد عنا ٥٠ مترا ، نزلت ركضي دخنت نصف سيجارة أخذت الثاني الانرغا وطلعت ثانية : كانت الدنيا أول العتم ، اقتربت ، لما اقتربت ، لم أر ادريس ، كنت قد غبت عنهم ٨ دقائق على الاكثر نادبت ادريس لم يرد ، اقتربت وجدت ادريس منحنيا فوق بندقيته كأنه يصلي » .

ـ ٧ ـ
المـــاء

« كنت أجلب الماء للمقاتلين تحت أشد حالات القصف ، وقد أصبت مرتين في رأسي من رصاص القنص وأنا في طريقي لاحضار الماء ورغم ذلك تابعت عملي غير آبهة بجرحي الذي كان ينزف » .

جميلة طالب

ـ ٨ ـ
الفلوس انعدمت قيمتها الشرائية

« بالنسبة للتموين ، أنا منذ شهر ، على سبيل المثال ، لا يوجد في بيتي ذره طحين واحده ، يوجد عندي بعض العدس وحوالى اثنين كيلو من الرز أعتقد أن الناس لا يستطيعون أن يصمدوا اكثر من عشرة أيام بدون مدهم بالتموين والماء . لم يعد هناك دكاكين ولا حوانيت للبيع والشراء والفلوس انعدمت قيمتها الشرائية نهائيا » .

عدنان عقله

ـ ٩ ـ

« كنا ناكل العدس ولا شيء غير العدس ، ناكله اذا توفر الماء والا بعينا دون اكل . وقبل الحصار الفعلي كنا نشتري الرز والسكر والطحين من أشخاص يأتون من خارج المخيم باسعار مرتفعة جدا ، لكننا كنا مضطرين لذلك . فالحصار لم يكن فقط في الشهرين الماضيين . نحن عانينا من الحصار طوال ١٦ شهرا من الاحداث ولم يكن يدخل تموين الى المخيم الا في بعض حالات الانفراج . وهكذا بقينا على العدس طوال ٥٢ يوما وقررنا ان ناكل العدس حتى لا يبقى عدس فقد كنا مصممين على القتال حتى نموت او نعيش حياة حرة » .

رجل عجوز عمره ٧٠ عاما رفض ذكر اسمه

الشهادات من كتاب طريق تل الزعتر لهاني مندس